السينما العراقية.. هل من مجيب؟

عبد العزيز لازم

نقول هذا وأمامنا حقائق تسندنا تنتمي إلى واقع الثقافة العراقية عموماً والى البيئة السينمائية التي تكونت في المجتمع العراقي منذ بدايات نشوء هذا الفن في مطلع القرن الماضي وأواخر القرن الذي سبقه.. فعند ظهور الأفلام الأولى لما سمي بالسينما الصامتة كان المشاهد العراقي يشاهد في عام ١٩٠٩ طلائع تلك الأفلام ويتفاعل معها، ثم عبرّ الفنان العراقي عن طموحه في دخول هذا العالم.

من جانب آخر انتشرت دور العرض السينمائي بسرعة ملحوظة في جميع أنحاء العراق، بل إن بعض تلك الدور امتلكت شهرة واسعة في البلدان المجاورة، وقد ساعدت تلك الدور العملاقة التي تفنن أصحابها في اختياراتهم للأفلام على بلورة وعي سينمائي نشيط ليس في أذهان الفنانين العراقيين فحسب، بل وحتى في عقول جمهور عراقي عريض، فأصبحت دور العرض الشتوية والصيفية أماكن مفضلة ليس للمتعة فقط، بل لإثارة النقاشات الصاخبة أحيانا بشأن الأفلام المختلفة، فكنت ترى مجاميع الصبية يروون لبعضهم وقائع القصص التي شاهدوها مجسدة في الأفلام التي شاهدوها، بل إن بعضهم يقف في الشارع غير مكتف بالكلام والصياح والأصوات المساعدة التي يطلقها من بين نواجذه ولسانه التي ترافق الكلمات، كي يتقمص الشخصيات وأدوارها ورسم الحوادث مستخدماً حركات جسمه بكل المرونة التي يتيحها له.

ثم تنتقل حمى التقمص والرواية الصاخبة إلى داخل البيوت والعائلات فتضطر الجدات والأمهات إلى السماع ومشاهدة ما يرويه الأولاد العائدون من مغامراتهم العجيبة كل حسب طريقته وكأنهم أبطال الحكايات التي شاهدوها على الشاشة البيضاء.

لقد افرز هذا الجمهور الشعبي العريض لاحقاً جمهوراً آخر تمثل بطلبة الكليات والمعاهد والموظفين والمعلمين عموماً وسائر أصحاب القلم والكتاب، تميّز هؤلاء بالولع الشديد بالمنجزات السينمائية والصورة المتحركة واتجه إلى تناولها بالنقاش المعمق الراقي، بل إن العديد منهم صار يبلور أفكاراً متطورة بخصوص تطور السينما ووظائفها الإنسانية وآفاقها الجمالية .من ناحيتها تجاوبت دور العرض مع ذلك التيار الثقافي السينمائي الجارف فراحت تخضع اختياراتها للأفلام المستوردة لمتطلباته وبما يعزز آفاقه ويعمقه.

أما الصحف العراقية فقد فتحت صفحاتها هي الأخرى للمقالات النقدية المتخصصة باستعراض الأفلام وتقييمها ونقدها، وبذا ساهمت في إشاعة الثقافة السينمائية المعمقة في أوساط المجتمع العراقي.

لقد كبرت تلك الحمى وتطورت إلى طموح عملي لدى جمهرة واسعة من أولئك الذين كانوا صبيانا وشبانا صغاراً والذين كانوا يتخلون عن بعض الحصص المدرسية من أجل مشاهدة أفلامهم المفضلة ومتابعة آخر أعمال الممثلين المفضلين.

استطاع عدد كبير من هؤلاء الحالمين الوصول إلى أروقة الكليات والمعاهد التي تدرس فن السينما في العراق وخارج العراق معززين مواهبهم بالعلم اللازم لوضع قدراتهم في مساحة الأضواء الخلابة.

ومن المهم أن نشير إلى أن العديد منهم قد وجدوا في المسرح ملاذاً أمناً يرعى مواهبهم ويحولها إلى تجسيد عملي لخدمة قضايا عميقة في معناها وراقيه في وسائلها، بذلك وكتحصيل حاصل صار المسرح العراقي جامعة نشيطة لاحتواء المواهب الفنية لأجيال متتالية من أصحاب القدرات البارزة في التمثيل والإخراج والتصوير والموسيقى وواضعي السيناريو والمؤلفين ومعدي الأعمال الروائية وغيرهم، وبذلك حافظ البيت المسرحي على هذه المواهب وحماها من الاضمحلال والضياع الذي كان يتهددها في ظروف غير مواتية وغير مشجعة.

وبفضل هذا الدور استطاع هذا البيت الصبور أن يتحول إلى مصدر خصب من مصادر السينما العراقية واظب على إمدادها بالمواهب المؤثرة فوجد العديد من المسرحيين العراقيين إن العمل السينمائي هو ساحة طبيعية لإكمال رسالتهم الفنية التي بدؤوها على خشبة المسرح، فأصبح العديد منهم من مؤسسي المبادرات الأولى في مجال العمل السينمائي في البلاد، لكن إصرار هؤلاء وكفاحهم جنبا إلى جنب مع غيرهم ممن انحدر من غير بيئة المسرح، من أجل إرساء قاعدة البناء الفني للسينما، كان محفوفا بصعوبات ومعوقات جمة ناشئة من مصادر شتى اجتماعية واقتصادية وسياسية، فقد تعرض المشروع السينمائي العراقي بسبب ذلك إلى التعطيل واتسمت جهود المتحمسين بالبعثرة وانتظار الصدفة لدرجة جعلت المبدع الراحل يوسف شاهين يتساءل: وهل هناك سينما عراقية؟ جواباً على سؤال عن رأيه في السينما العراقية، لكن ذلك القول في رأينا فيه الكثير من التسرع وعدم الدقة ويبدو إن الرجل قد أطلقه هكذا بسبب انغماسه في تجاربه الواسعة والعميقة في العمل السينمائي وبسبب معايشته لانجازات السينما المصرية البارزة ومساهماته فيها فضلا عن متابعاته الدؤوبة للسينما العالمية المتطورة، فنحن نقول هذا لأننا نعتقد إن الرجل لم يلحظ جذوة الحس والمذاق السينمائي لدى المبدع العراقي والتي حوصرت بإرادات مضادة لا حصر لها، ودليلنا على ذلك إن تلك الجذوة حين وجدت متنفسا لها في عقد الستينيات من القرن الماضي قد أفرزت أعمالا سينمائية قياسية من ناحية الكم إذا ما قورنت بإنتاج دول أخرى ومنها مصر، فإضافة إلى الإنتاج الذي نفذته الدولة بعد تأسيس مصلحة السينما والمسرح عام ١٩٥٩، تمكن القطاع الخاص في الفترة الممتدة بين عامي (١٩٦١-١٩٦٣) فقط من إنتاج ١٧ فيلماً روائياً أي بمعدل أكثر من ٥ أفلام لكل سنة أحدها بالألوان (فيلم نبوخذ نصر ١٩٦٢) للمخرج كامل العزاوي الذي كلف إنتاجه أربعين ألف دينار في تلك الفترة، ويكفي أن نشير في هذا الصدد إلى أن المخرج السينمائي حكمت لبيب اوانيس وحده قد اخرج أربعة أفلام ضمن هذه الفترة آخرها (أوراق الخريف) عام ١٩٦٣ ثم هاجر إلى أمريكا محبطاً! إذاً الإحباط وانعدام الدعم وهبوط الإرادة الرسمية في بلد اعتاد العيش على تدخل الدولة في كل شؤون الحياة هي ابرز عناوين الحال الذي أحاط بالإنتاج السينمائي العراقي ومازال، لكننا لا نستطيع إخراج المنتج والفنان العراقي من ساحة المسؤولية إزاء هذا الوضع كلية، ولنتذكر إن أفلاماً أنتجت في خمسينيات القرن الماضي بإمكانات متواضعة جداً معتمدة على رواتب القائمين عليها أو على ما يملكون من أثاث.. ويفيدنا أن نذكر من التاريخ العالمي للسينما أن هوليوود نفسها كانت أرضاً جرداء قبل أن تقرر إرادة فردية امتلكت الحس الاستثماري المناسب وامتلكت أيضا القدرة على تقدير قيمة الفن في حياة الناس البدء بعمل بناية أشبه بكوخ صار مدينة جبارة للسينما بعد ذلك.

ندرك أيضاً أن هناك أسباباً موضوعية أخرى لضمور دور السينما خارجة عن إرادة الفنان العراقي أو المنتج العراقي الرسمي أو غير الرسمي منها هيمنة التلفزيون والفلم التلفزيوني على جمهور المشاهدين في كل مكان، إضافة إلى انتشار الحاسوب والانترنيت.

إن التلفزيون قد استحوذ على محبي السينما أنفسهم الأمر الذي افقدها السوق الذي يحفزها على التطور وإيجاد منافذ متجددة للعمل، لكننا نعرف أيضاً أن هذه المسالة ذات طابع عالمي وقد حصلت كالقانون الأزلي الذي لا راد له، إلا إن السينما كفن مستقل أثبتت قدرتها على التكيف مع حتميات التطور ونتائجه فاستطاعت الدخول في ساحة هذا القادم الجديد، التلفزيون ومنافسته في عقر داره، ولا نستطيع اليوم تصور التلفزيون من دون فن السينما حتى ولو فرض العمل التلفزيوني طبيعة ولون المنتج من الأعمال السينمائية وتجييره لمصلحة ما اصطلح عليه بالفلم التلفزيوني.

انطلاقاً من هذا الواقع نقول إن العمل التلفزيوني يمكن أن يكون عاملاً مساعداً لتطوير العمل السينمائي وليس عائقاً له برغم اختلاف الوسائل الخاصة بكل منهما، لذا فنحن نعتقد أن التلفزيون العراقي والفضائيات الخاصة يمكنهما أن توفر فرصاً إنتاجية جيدة لهواة فن السينما كي يقدموا ما لديهم من مهارات لمصلحة إنعاش العمل السينمائي وتطوره، ونعتقد إن توجهاً عاماً وخطة عمل شاملة تتبناها الجهات المتخصصة في البرلمان أو رئاسة الجمهورية أو رئاسة الوزراء فضلاً عن دور وزارة الثقافة وبالتنسيق مع المؤسسات المدنية، من شأنها ألاقتراب كثيرا من تحقيق هذا الهدف النبيل.

قد يعتقد القارئ أن هذا نداء استغاثة نطلقه لإنقاذ السينما العراقية أو لتحريك عجلتها، لكننا نوضح إن العبارة تريد دعوة من يمتلك الاهتمام الكافي بالموضوع للتداول والنظر في حال هذا العنوان الذي تعطل تأثيره وأعيقت وظائفه، ذلك إن نشاط المبدع العراقي في مجال السينما قد ظل معاقاً برغم تصاعد قوة حلمه في خلق سينما عراقية تنافس صناعة السينما في المنطقة وفي العالم برغم توفر المقدمات الموضوعية التي تساعد على بلوغ هذا الحلم، أما مسحة الاستغاثة فهي تفرض نفسها كتحصيل حاصل بعد تعاظم الجدل بشأن الموضوع واتساع نطاقه من دون أن يؤدي إلى وضوح في الخطوات العملية.

(كثيراً من العطف) يتصدر إيرادات السينما الأمريكية

المدى/ وكالات

تصدر الفيلم الجديد (كثيراً من العطف) وهو أحدث أفلام سلسلة مغامرات العميل السري جيمس بوند إيرادات الافلام بأمريكا.

وتدور قصة الفيلم – وهو الجزء الثاني من فيلم (كازينو رويال) – حول العميل ٠٠٧ الذي يحاول منع زعيم منظمة اجرامية يدعى دومينيك جرين من السيطرة على منطقة في بوليفيا تضم واحدة من أهم موارد المياه الطبيعية في العالم. وجرين هو المسؤول عن خيانة فيسبر الفتاة التي أحبها بوند في (كازينو رويال)، وخلال المهمة التي تأخذه الى النمسا وايطاليا وأمريكا الجنوبية يواجه بوند عملاء وكالات المخابرات الأمريكية والبريطانية، والفيلم من اخراج مارك فورستر وبطولة دانييل كريج واولجا.

وتراجع من المركز الاول الى الثاني فيلم الرسوم المتحركة «مدغشقر ٢وتدور قصة الفيلم – وهو جزء ثان لفيلم يحمل الاسم نفسه – حول مجموعة من الحيوانات تعيش في حديقة للحيوان بنيويورك وتجد نفسها في مدغشقر.

وفي مواجهة هذه العقبة تضع المجموعة خطة تتسم بالجنون حيث تصلح طائرة قديمة وتنتقل بها الى قلب أفريقيا، وهناك يلتقي أعضاء المجموعة التي نشأت في حديقة للحيوان أول مرة حيوانات من فصيلتها، الفيلم من إخراج ايريك دارنل وتوم مكجراث وبطولة بن ستيلر وكريس روك.

وتراجع من المركز الثاني الى الثالث فيلم (القدوة) وتدور قصة الفيلم حول داني وويلر الموظفين في مجال المبيعات واللذين تخيرهما المحكمة بين الحبس وقضاء ١٥٠ ساعة ضمن برنامج ارشادي للاطفال بعدما تسببا في حادث سير وحطما شاحنة تابعة للشركة التي يعملان بها.

وبعد قضاء يوم مع الاطفال يبدو للاثنين أن السجن لن يكون بنصف هذا السوء، ويحدد مدير المركز وهو مدان سابقاً لهما موعدا نهائيا لتهذيب طفلين والا سيدخلان السجن.

الفيلم من اخراج ديفيد واين وبطولة شون وليام سكوت وبول وتراجع من المركز الثالث الى الرابع الفيلم الغنائي (مدرسة الشباب ٣).

وتدور قصة الفيلم – وهو الجزء الثالث من سلسلة أفلام تحمل الاسم نفسه – حول تروي بولتون وجابريلا مونتيز الطالبين بالسنة الاخيرة في المرحلة الثانوية بولاية نيو مكسيكو واللذين يقاومان فكرة افتراقهما مع اقتراب المرحلة الجامعية، ويتحتم على تروي الاختيار بين السعي وراء منحة دراسية أو طموحاته في مجال الموسيقى، الفيلم من إخراج كيني اورتيجا وبطولة زاك ايفرون وفينيسا هدجنز واشلي تيسدل.

وتراجع من المركز الرابع الى الخامس فيلم (الخائن).

وتدور قصة الفيلم – وهي مستوحاة من أحداث حقيقية وقعت في العشرينيات من القرن الماضي – حول أم وحيدة تضطر لمواجهة عناصر فاسدة في ادارة الشرطة في لوس انجليس بعد عودة ابنها المخطوف اليها حيث تشك في انه ليس الطفل نفسه الذي ولدته، والشخص الوحيد الذي لديه استعداد لمساعدة الام هو ناشط محلي، والفيلم من إخراج كلينت ايستوود وبطولة انجلينا جولي وجون.

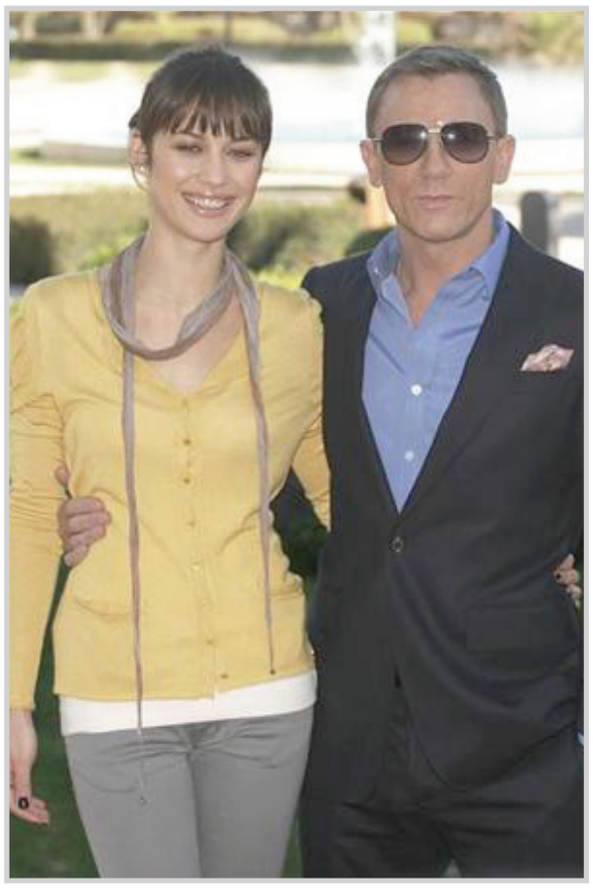

(يقين الأمل) فيلم في (العمارة) عن مخلفات الحروب

المدى/العمارة

أنهت جمعية الهلال الأحمر العراقي تحضيراتها لإنتاج الفيلم الوثائقي التسجيلي (يقين الأمل) الذي يتحدث عن الأضرار الناجمة من المخلفات الحربية المتروكة جراء الحروب الطويلة التي شهدتها المنطقة، فضلاً عن تناوله موضوعة الإنسان هناك.

عبد الخالق كيطان

يقين الأمل سيناريو الشاعر والكاتب العراقي العائد من غربة طويلة عبد الخالق كيطان وإخراج الفنان عبد الناصر عبد الأمير وتصوير الفنان حسن عيسى ويساعده محمد الزبيدي ومحمد جواد سيتم تصوير مشاهده شرق محافظة ميسان، الطيب والزبيدات حيث تكثر في هذه المنطقة مخلفات حربية كثيرة أبرزها حقول الألغام.

وقال كاتب السيناريو الشاعر عبد الخالق كيطان: إن الفيلم محاولة لكشف ما يعانيه العراق عامة والمنطقة خاصة جراء مخلفات الحروب العديدة في إطار فني استخدمنا فيه أسلوب الصورة بعيداً عن لغو الكلام وهو أول اسهامة حقيقية بالنسبة لي في هذا الموضوع الخطر حيث يعاني الملايين من العراقيين بسبب هذه المخلفات متمنياً أن يحقق يقين الأمل الأهداف التي خططنا لها والمخرج المبدع عبد الناصر عبد الأمير وجهة الإنتاج.

أما مخرج الفيلم فقال: إن الفيلم سيتضمن مشاهد حقيقة من موقع الحدث الساخن، وهذا سيتطلب الإقامة في مناطق الطيب والزبيدات والمناطق الحدودية ذات العلاقة أكثر من عشرة أيام ومن ثم العودة إلى مركز محافظة ميسان لتصوير مشاهد أخرى في إحدى مستشفيات المدينة لضحايا المخلفات الحربية الحقيقيين.

من جهته أشار سمير حسن علوان رئيس فرع جمعية الهلال الأحمر العراقي في ميسان إلى دعم رئيس الجمعية الدكتور ياسين أحمد والأمين العام الدكتور رعد التميمي من أجل إظهار هذا الفيلم بالمستوى المناسب وما يعانيه العراق من مآسٍ بسبب تلك المخلفات المميتة.

وأضاف علوان: أن الفيلم يوجه رسالة إلى الجميع بضرورة الكشف عن تلك المخلفات وتخليص السكان من الخطر الحقيقي الذي يهدد حياتهم وممتلكاتهم.

الجدير بالذكر أن الفيلم سوف يتم عرضه أواخر العام الحالي خلال المؤتمر الدولي الذي سيقيمه الصليب الأحمر النرويجي في أوسلو.

المكتبة السينمائية

سيناريو فيلم المحاكمة

كاظم مرشد السلوم

سيناريو فيلم المحاكمة هو احد اصدارات « الفن السابع » الصادرة عن المؤسسة العامة للسينما السورية ، نقله للعربية الاستاذ ابراهيم العريس الفيلم من سيناريو واخراج أورسون ويلز الذي يقول عنه الاستاذ العريس

(بالمقارنة مع المواطن كين او مع سيدة من شنغهاي لن يكون من الممكن اعتبار فيلم المحاكمة افضل افلام ويلز.

الفيلم مقتبس من رواية الاسم نفسه للكتاب الكبير فرانز كافكا .. وكونه مقتبسا من كافكا فانه الفيلم الويلزي الذي اثار القدر الاكبر من النقاش يقول العريس.

يندرج نشر سيناريو هذا الفيلم لبيان علاقة اشكالية السينما في علاقتها بالفنون الاخرى.

الكتاب يحتوي على النص الكامل لسيناريو الفيلم .. كما يحتوي على عدد من الدراسات حوله.. كذلك عن الاقتباس الذي هو اصل هذا السيناريو.

الدراسةالاولى جاءت تحت عنوان « مدخل الى «المحاكمة» اورسون ويلز بقلم اندريه لابارت .. يتحدث فيها عن تناول ويلز لاعمال مؤلفين اعتبروا في مجال الادب من قبيل المحرمات مثل شكسبير وكافكا.. فبعد ماكبث وعطيل والمواطن كين .. يتسال لابارت مالذي يمكن قوله بصدد» المحاكمة».

يحتوي الكتاب كذلك على قائمة بتواريخ مهمة في حاية اورسون ويلز ، بدءا من ولادته وبداياته في العمل المسرحي .كذلك عمله في المجال الاذاعي ،كذلك محطات عمله السينمائي وتعداد للافلام التي اخرجها واهم السيناريوهات التي كتبها والتي لم يحققها ابدا مثل قلب الظلام –الحرب والسلام – الجريمة والعقاب – موبي ديك – برانودي برجراك-اوليس –كامبل – السيدة العارية والفرسان «عن حياة الكسندر توماس».

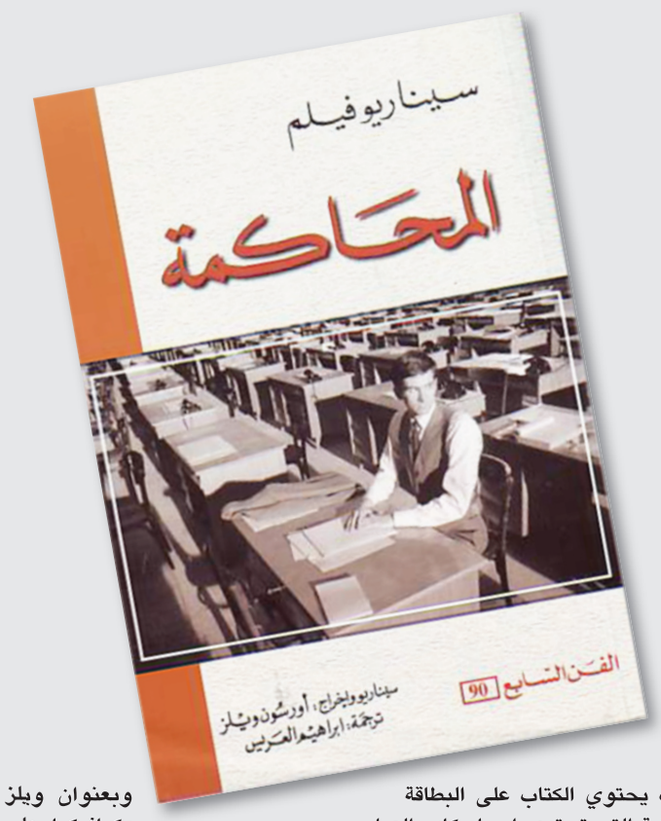

كذلك يحتوي الكتاب على البطاقة التقنية التي تحتوي اسماء كادر العمل وتاريخ

اول يوم تصوير واخر يوم كذلك تاريخ العرض العالمي الاول له .

بعد ذلك ياتي نص السيناريو والحوار كاملا.. يليه حديث ويلز عن فيلمه من خلال مجموعة اسئلة تتعلق بالسيناريو واصل النص الاالروائي.

وبعنوان ويلز وكافكا على الحبل المشدود ، يكتب غي غوتييه عن العديد من المقالات التي كتبت بشأن فيلم المحاكمة والاقتباس الذي قام به ويلز لرواية كافكا التي تحمل الاسم نفسه والتي تراوحت بين مؤيد ومنتقد ومتسائل عن كون ويلز شديد الاختلاف عن كافكا.. اذا ما الذي يفسر لقائهما.